وقفة على قبر أخي

بمناسبة الذكرى الخامسة لوفاة المرحوم عبتم

يهيب بأصلعي الشو ق عاثر يورث الارقا
فأعدو عدو مذعور رأى ما أوجب القلقا
وصدر الأفق ملتهبٌ يهج النار والعلقا
إذا ماج الهجير ضحى تلوّى الغصن واصطفقا
ورفّت مقلة الأزها ر مما أبصرت حرقا
كمين مدلهٍ دنفٍ يعاني الوجد والحرقا
أو السكران حين هوى وأسلم للكرى الحدقا
فأسرعُ مطبقاً جفني على مغمض إلى قبرك

* * *

أتيت وللضحى هملٌ على الغبراء تلتهبُ
أجر على وجيٍّ قدمي كشيخٍ عنه الوصب
اذا الإعياء أقعدني وقفتُ بساعدي النصب
دعاني في الفؤاد اليـــك شوقٌ حلوه العطب
فأغدو والهجير يعو ج جيّافاً ويصطخب
وللأغصان إطراق الـــهجير أمضه النّكبُ
ووجه الأرض مربدٌّ على قسماته الغضب
كأن الكون هاركني بما قاسيت من هجرك

* * *

بسطت وأدمعي تهمي اليك ذراع ملتاعِ
كما بسط الغريق يداً وقد أهوى الى القاعِ
إذا لمعت له خلف الدّ جى ومضات أطماعِ

وأشرق لدى قبرٍ جديد غير خدّاع
أطلّ الموت في صور مروعة وأوضاع
أحال اليأس آمال الـ ـفتى هيفاء أوجاع
ولم يدع الأسى صبراً بأكباد وأضلاع
كأني ذلك الملتا ع إذ فكرت في أمرك

* * *

بنفسك نار ما أخي ولم أكتمك أفجاني
فهل عن فائتٍ خبر يردهد غرب أحزاني
دعوتك والظلال علـ ـيك أرخت فضل أردان
والأزهار من عبث الصبا تهويم سكران
تقلب مقلة يقظى وتنكس جيد وسنان
دعوتك والأسى ملء الضلوع هواظ نيران
فيا ليتني لما أجبتك مرّ أحفياني
وجه أتبخل بالجواب وما عهدت البخل في نجرك

* * *

أخي أصمت من نادا ك خلف صفائح الحجر
وعظتَ وما فغرت فماً وجئت بمعجز السور
وحركت القلوب أسىً وراء غياهب الحفر
فكم في سمتك المرهو ب الملهوف من عبر
أثرت الداء في كبدي جحيماً ماج بالشرر
وأجريت الأسى دمعاً بعيني غير منحسر
وهذا كل ما أبقت ليَ الأيام من خطر
إذا عصفت بيَ البلوى وجدت الأمن في ذكرك

دمشق عمر أبو ريشة